في الحديث عن الديمقراطية..

تركي الحمد

أصبحت الديمقراطية اليوم هي النظام الذي يتجه إليه «أغلب» العالم، شرقيه وغربيه، بحيث يمكن القول اننا اليوم نعيش عصر الديموقراطية. لم تعد الديمقراطية، حسب تقدير الكثيرين، خيارا بين خيارات، كما كان الأمر حتى الأمس القريب، بقدر ما أصبحت، كما أرى نوعا من الحتم، إذا كانت الدولة والمجتمع يريدان الانخراط في عالم تحول إلى كيان واحد، بقيم مشتركة، ومنطلقات متناسقة، وإلا فهي العزلة ومن ثم الضمور في عالم لم تعد فيه العزلة خياراً.

وبعيداً عن كون الديمقراطية هي روح هذا العصر، فإنها أثبتت تاريخياً أنها هي النظام الأكثر قدرة على الحفاظ على السلم الاجتماعي في المدى الطويل، وذلك حسب التجربة الديمقراطية كما طبقت في أميركا وأوروبا الغربية، خصوصا إذا ما كانت مؤسسة على قواعد، أو بنية تحتية قوية، وليست مجرد ممارسة جزئية تأخذ البعض غير المهم، وتترك البعض الأهم. والعرب جزء من هذا العالم، أو أن عليهم أن يعلموا أنهم جزء من هذا العالم وتفاعلاته، وبالتالي فلا يمكن لهم إلا أن يكونوا جزءاً من هذه التفاعلات، إلا إذا كان الضمور هو الخيار، وهو خيار من لا خيار له في نهاية المطاف.

سؤال الديمقراطية هذا دائماً ما يثور في ذهني، وأنا أرى التجارب الديمقراطية في ديار العرب، وهي فعلا مجرد تجارب، تفشل وتتهاوى واحدة بعد الأخرى، فيما هي ناجحة في معظم ديار الآخرين، سواء كانوا من الغرب أو من الشرق، وإن فشلت مرة فهي لا تفشل مرتين، وإن سقطت مرة فإنها تعود للنهوض من جديد، مستفيدة من أخطاء الماضي، ومصممة على نجاح التجربة التي لم تعد تجربة.

لماذا يفشل تطبيق الديمقراطية في بلاد العرب فيما هي ناجحة في ديار الآخرين؟

سؤال كبير قد يحتاج إلى أكثر من مقالة عاجلة في محاولة الإجابة عليه، ولكن بعضاً من جواب، أو محاولة جواب، خير من عدم الجواب.

يبدو أن الجواب يكمن في أن كل «التجارب» الديمقراطية العربية، سواء تلك التي كانت قبل أن يلج العسكر متاهة السياسة، أو تلك التي صارت بعد ضياع العسكر في متاهة السياسة، مارست الديمقراطية شكلاً، ولكنها لم تحاول أن تُنشئ بنية تحتية حقيقية وراسخة للديموقراطية، بما يكفل استمرارها عن طريق تجذيرها في المجتمع قبل السياسة. وإذا كان هنالك عذر لتجارب ما قبل العسكر في الفشل والسقوط ، فلا عذر يبرر ما يجري بعدما تبين فشل العسكر. الاقتصاد القوي لا يقوم دون بنية تحتية يستند إليها، وكذلك هي الحياة السياسية عموما، والأنظمة السياسية خصوصا، والديمقراطية نظام سياسي لا يستقيم دون بنية تحتية هي أساس كل بناء. فالديموقراطية، والديمقراطية الليبرالية تحديدا، ليست ممارسة سياسية وحسب، بقدر ما أنها أسلوب حياة، وسلوك اجتماعي معين، مؤطر بثقافة لا تستقيم الممارسة الديموقراطية دونها. وكما أن الاقتصاد المنطلق يحتاج إلى اتصالات ومواصلات ومؤسسات كبنية تحتية لا يمكن النمو بدونها، فكذلك بناء الديمقراطية يحتاج إلى بنية تحتية، أو لنقل شبكة من الأمور التي لا تستطيع الديموقراطية من دونها. تتكون هذه الشبكة، أو لنقل البنية التحتية للديمقراطية، من عدة أمور، ولكن يمكن تلخيصها في أربعة أركان هي: الثقافة والتعليم والمأسسة والقانون. فبدون ثقافة ديمقراطية، وعقل ليبرالي، ونظام تعليمي يزرع هذه القيم في النفوس قبل العقول، ومجتمع مدني فاعل، ونظام قانوني يؤطر التفاعل بين وحدات المجتمع ويحمي حركتها واستقلاليتها، فإنه لا يمكن الحديث عن ديمقراطية، حتى لو كان هناك صندوق اقتراع، أو كان هناك أحزاب وانتخابات دورية، وذلك بمثل ما أنه لا يمكن أن يكون هناك اقتصاد ناجح دون شبكة من الطرق الجيدة، أو سلسلة من الموانئ القادرة على الاستيعاب.

فالثقافة الديمقراطية، والعقل الليبرالي الذي لا يمكن الحديث عن ديمقراطية بدونه، هما الأساس لأي ممارسة ديمقراطية ناجحة، وحجر الأساس في أي بناء ديمقراطي. هذه الثقافة تتكون من قيم عدة، لعل أهمها قيم الحرية (حرية الحركة في إطار القانون)، والمساواة (في المواطنة وأمام القانون)، والفردية (بوصف الفرد أساس كل مجتمع)، والتعددية (بوصفها طبيعة الحياة)، والتسامح (للكل حق الإيمان بما يشاء، ولكن لا حق لأحد بفرض إيمانه على الآخرين). ومن هذه القيم الأساسية تنبثق قيم فرعية أخرى كلها تصب في نفس المصب في النهاية. ومن هذه القيم، الفرعي منها والرئيسي، تتشكل القناعات والممارسات. فعلى أساس قيمة الحرية، تقوم حرية القول والمعتقد والتجمع، وغيرها من حريات مدنية. وعلى أساس قيمة المساواة، تقوم فكرة المواطنة التي لا تستقيم دولة حديثة، ديموقراطية كانت أو غير ذلك، دون أن تكون المواطنة هي المرجعية في العلاقة بين السلطة والفرد، وبغير ذلك لا يمكن أن تكون دولة بالمعنى الحديث. وعلى أساس قيمة الفردية، تقوم فكرة الإنسانية وكرامة الإنسان، فالفرد في النهاية هو الكيان الملموس للإنسان، بعيدا عن الفذلكات الفلسفية، والتأويلات الإيديولوجية، التي تقضي على الإنسان باسم الإنسان. وعلى أساس قيمة التعددية، تقوم فكرة أن الاختلاف هو الأساس: هكذا خلق الله الدنيا، وهكذا أراد لها أن تكون، وإلا لكان قادرا منذ الأزل على أن يجعل كل الناس أمة واحدة، ومعتقدا واحدا، ولون الحياة بلون واحد لا لون غيره. وعلى أساس قيمة التسامح، تقوم فكرة أن الكمال لله وحده، وأن الحق المطلق لا يعرفه إلا الحق، أما البشر فهم مجرد مجتهدون في هذه الدنيا، لكل حقيقته النسبية، حتى لو زعم أنها حقيقة مطلقة، وهذا الاجتهاد والسعي وراء الحقيقة، هو أساس كل حضارة خالدة وذات قيمة في التاريخ، وإلا فإنه السكون والشلل ومن ثم الضياع في غياهب التاريخ.

هذه الثقافة لا يمكن لها أن تهيمن وتسود دون أن يكون هنالك نوع من التنشئة قائمة على أساسها، ووفق منطلقاتها. مؤسسات التنشئة عديدة متعددة، ولكن أهمها، وأكثرها تأثيرا هو النظام التعليمي، الذي يرعى العقول منذ الصغر وحتى الكبر. العائلة، والدعاية والإعلام وغيرها، مؤسسات مهمة في التنشئة، ولكن نظام التعليم هو الأهم، فبدونه لا مؤسسات أخرى قادرة على التأثير المرجو، والثقافة المبتغاة. لقد أقام أفلاطون جمهوريته المثالية على أساس نظام تعليمي صارم، مهمته الفرز وزرع القيم في الرؤوس، وما يهمنا في جمهورية أفلاطون هو تأكيدها على أهمية نظام التعليم، بصفته العمود الفقري للدولة وقيمها، وليس القيم التي كان أفلاطون يسعى إليها ويبني جمهوريته على أساسها. إذ حتى لو كان هنالك نظام ديمقراطي مُمارس في الأعلى، وقيم ديمقراطية منصوص عليها في الدستور، وكانت مؤسسات التعليم تلقن قيماً أخرى مناقضة لما هو معلن عنه، فإن النهاية ستكون الفشل كل الفشل.

وهذه القيم كلها لا تعدو أن تكون مجرد تنظير وتجريد إن لم تترجم إلى واقع ملموس، ومن هنا تدخل المأسسة في المشهد. فالمأسسة هي ترجمة القيم السابقة إلى واقع ملموس، يستطيع الفرد من خلاله ممارسة هذه الحقوق وتلك الحريات، وإلا فإنها لا تعني شيئاً، حتى لو قال بها الدستور، وتغنى بها النظام. والمأسسة هنا، بوصفها جزءاً من البنية التحتية للديمقراطية، لا مؤسسات سياسية فوقية تالية، لا تعني أكثر من وجود مجتمع مدني واسع وفاعل، يتمتع فيه الفرد، كحق من حقوقه، بحرية التعبير عن ذاته بشتى الوسائل، وتجسيد هذا التعبير إلى واقع ملموس. وكلما قل فضاء السلطة السياسية، وازداد فضاء المجتمع الأهلي، كانت فرصة نجاح التجربة الديمقراطية أكبر وأكبر. فالمجتمع المدني هو في النهاية الترجمة الفعلية لكافة القيم السابقة، سواء كنا نتحدث عن قيم الحرية أو الفردية أو التعددية أو التسامح أو المساواة، من حيث أن الفرصة متاحة لكل أحد في التعبير عن ذاته تعبيرا حرا وسلميا. لقد كان أشد ما جذب «اليكس توكفيل» في التجربة الديمقراطية الأميركية في بدايات ترعرعها، هو تلك الروح التطوعية لدى المواطن الأميركي، التي تدفعه إلى أن يقوم بالبناء دون أن يكون ملزما بذلك، وهو أمر ما كان ليستقيم لولا أن فضاء المجتمع المدني كان أكبر من فضاء السلطة السياسية، هذا الفضاء، أي السياسي، الذي شكل خنقا للحياة في أوروبا توكفيل.

ولكن، كل هذه الأمور، من ثقافة ومأسسة وما يتفرع عنهما من قيم أخرى وسلوكيات محددة، لا يمكن أن تتمتع بالاستقرار والبقاء دون قانون ينظم الحركة ويؤطر التفاعل بين وحدات المجتمع المختلفة، فالقانون هو القيد الذهبي كما ذهب أفلاطون وفلاسفة الإغريق. فالحرية والتعددية دون قانون هي الفوضى بعينها. والفردية دون قانون هي عين الأنانية. والمساواة معدومة دون إلزام القانون. والمجتمع بشكل عام، هو صراع ناب ومخلب بهذا الشكل أو ذاك، عندما ينتفي القانون. القانون هو المؤطر لكل تلك القيم، وهو، وهذا هو الأهم، الحامي لتلك القيم، وبدونه لا معنى لأي شيء.

وبهذا المعنى، هنالك مقولة لفلاديمير لينين صحيحة شكلاً، وإن تحولت إلى كارثة حين التطبيق بعد ذلك. يقول لينين إن الحرية قيمة غالية، ولذلك يجب تقنينها، وهو محق في القول، ولكنه خنق الحرية حين قننها، من حيث أنه أفرغها من محتواها، ولم يعد هناك من حرية إلا حرية الحزب الوحيد والأوحد. وحقيقة هذا أمر طبيعي بالنسبة للتجربة السوفيتية التي لا تشكل أي من القيم المتحدث عنها آنفا، جزءاً من ثقافتها السياسية أو المجتمعية، ولكننا نتحدث هنا عن تجربة مختلفة، أو يُفترض فيها أن تكون مختلفة.

إذا هي الثقافة، وهي التعليم، وهي المأسسة، وهو القانون: هذه هي البنية التحتية لأي تجربة ديمقراطية ناجحة، فهل تتوفر مثل هذه البنية في أي مجتمع عربي، أو حاول وضع أساسها أي نظام عربي؟ سؤال لعل محاولة إجابته تكون في مقال آخر.

□ نقلاً عن/ صحيفة (الشرق الأوسط)

مقتدى الصدر لم يؤم صلاة الجمعة في الكوفة

استمرار الهجمات وأنباء متضاربة عن إصابة زعيم القاعدة في العراق

□ بغداد/وكالات:

تواصلت الهجمات في أنحاء العراق أمس في اليوم الثالث من الخطة الأمنية ببغداد وضواحيها.

وأعلن مصدر في وزارة الدفاع أن ضابطا في الجيش قتل في انفجار عبوة ناسفة بالقرب من الجامعة التكنولوجية على طريق سريع جنوب شرق بغداد. وقتل جندي عراقي بنيران قناص في حي الأعظمية أمس الاول، وفي بغداد أيضا عثرت الشرطة على عشرين جثة خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية.

وذكرت الشرطة أن ثلاثة من حراس وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري قتلوا وأصيب خمسة آخرون بجروح أمس الخميس عندما هاجم مسلحون عند نقطة تفتيش مزيفة موكبهم في قرية سليمان بيك بمحافظة صلاح الدين، وأضافت الشرطة أن زيباري لم يكن في الموكب.

وفي كركوك شمال شرق بغداد قتل ثلاثة عراقيين وأصيب أربعة آخرون في هجمات متفرقة.

وفي الحلة جنوب العاصمة العراقية اعتقلت القوات العراقية خمسة وثلاثين شخصا قالت إنهم من أتباع جند السماء. وذكر مصدر بالشرطة أنها دهمت أحياء عدة في المدينة بناء على معلومات قدمها معتقلون تم إلقاء القبض عليهم من قبل.

وتواصل القوات الأميركية والعراقية تنفيذ الخطة الأمنية ببغداد وضواحيها، وقد أعلن المتحدث باسم الداخلية العقيد عبد الكريم خلف أن زعيم تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين أبو أيوب المصري أصيب بجروح، وأن مساعده المعروف بأبي عبد الله المجمعي قتل في اشتباكات مع القوات العراقية قرب بلد شمال العاصمة.

ولم يشر المتحدث إلى كيفية التحقق من إصابة المصري الذي خلف أبو مصعب الزرقاوي الذي قتل في يونيو الماضي. ولم يصدر عن القوات الأميركية بالعراق أي تعليق حول الموضوع، بينما قال وكيل وزير الداخلية حسين كمال إنه ليست لديه معلومات عن إصابة المصري.

وتوجهت قافلة من الآليات الأميركية المدرعة ترافقها قوات شرطة عراقية إلى منطقة في وسط العاصمة قرب سوق الشورجة الذي وقع فيه الأسبوع الماضي انفجار أوقع نحو ٨٠ قتيلا. ومع استمرار حملات الدهم أقام الجنود الأميركيون والعراقيون داخل وحول بغداد العشرات من نقاط التفتيش على الطرق.

كما تركز الحملة الأمنية على حي الدورة جنوبي العاصمة الذي يعتقد أنه أكثر المناطق خطورة، وتأتي أهميته لكونه البوابة الرئيسية التي تربط بغداد بالضواحي الجنوبية.

من جهة أخرى أفادت أنباء بأن الزعيم الشيعي مقتدى الصدر لم يؤم صلاة الجمعة في مسجد الكوفة رغم أن بعض ممثلي تياره أعلنوا أنه ربما يظهر لينفي المعلومات عن مغادرته العراق إلى إيران.

وكان الرئيس العراقي جلال الطالباني أعلن في مؤتمر صحفي أمس الاول، أنه يعتقد أن الزعيم الشيعي مقتدى الصدر أصدر أوامر لعدد من قادة جيش المهدي بمغادرة العراق لتسهيل تنفيذ الخطة الأمنية.

وأضاف الطالباني أنه لا يعلم شيئا عن مكان الصدر، من جهته أكد سامي العسكري مستشار رئيس الوزراء نوري المالكي، أن مقتدى الصدر يقوم حاليا بزيارة قصيرة لطهران وسيعود قريبا.

الولايات المتحدة تستبق حكومة الوحدة بتأكيد استمرار الحصار

اليوم..هنية يبدأ أولى خطوات تشكيل حكومة الوحدة الفلسطينية

□ فلسطين المحتلة/وكالات:

قالت مصادر دبلوماسية أميركية إن الولايات المتحدة حذرت الرئيس الفلسطيني محمود عباس من أن عملية السلام مع إسرائيل ستتعثر في ظل حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية المرتقبة.

وقال دبلوماسيون إن البيت الأبيض أبلغ عباس أيضا الخميس أن "الحصار لن يرفع والمقاطعة سوف تستمر" مع الحكومة المقبلة التي كلف إسماعيل هنية بإعادة تشكيلها وفقا لاتفاق مكة. كما أكدت مصادر فلسطينية تلقي عباس رسالة بهذا الصدد.

وكانت وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس التي تستعد للقيام بجولة في الشرق الأوسط الاثنين المقبل، قد قالت في وقت سابق بمقابلة تلفزيونية إنها لن تصدر حكمها على الحكومة الجديدة قبل تشكيلها. كما نفت اعتزام واشنطن "مقاطعة كل وزراء الحكومة المقبلة".

ومن المقرر أن تعقد رايس خلال زيارتها اجتماعا مشتركا مع عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت لبحث سبل التحرك في المرحلة المقبلة.

كما أعلن البيت الأبيض أن شروط الولايات المتحدة على الحكومة الفلسطينية لاتزال كما هي، بدءا بالاعتراف بحق إسرائيل في الوجود.

وردا على ذلك أعرب عباس في تصريحات لتلفزيون فلسطين عن التزامه التزاما كاملا بكل "الاتفاقات الثنائية وغير الثنائية" التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية، وبالقرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية.

في غضون ذلك أعرب إسماعيل هنية المكلف برئاسة أول حكومة وحدة وطنية فلسطينية أمس الجمعة، عن أمله في أن ينتهي من تشكيل الحكومة قبل مرور ثلاثة أسابيع، مؤكدا أن من أولويات حكومته العمل على كسر الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني.

وقال هنية خلال إلقائه خطبة الجمعة في مسجد "فلسطين" بمدينة غزة "ابتداء من اليوم السبت سنبدأ في مشاوراتنا مع الفصائل والكتل البرلمانية والشخصيات الوطنية والمستقلة لتشكيل حكومة الوحدة الوطنية". كما أكد ضرورة الإفراج عن النواب والوزراء المعتقلين في السجون الإسرائيلية.

وأشار إلى أنه اتصل هاتفيا بولي العهد السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز ووزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وأمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني والرئيس السوداني عمر حسن البشير ورئيس الوزراء السوري ناجي عطري إلى جانب مدير المخابرات المصرية اللواء عمر سليمان.

من جهة ثانية قال المتحدث باسم الحكومة المستقيلة غازي حمد إن أجواء الهدوء في الساحة الفلسطينية ستساهم في تشكيل حكومة الوحدة في أقل من ثلاثة أسابيع، وهي المهلة المحددة للتكليف وفق القانون الأساسي. وأضاف أن الجميع معنيون بتطبيق اتفاق مكة المكرمة "نصا وروحا".

كما ذكر رئيس كتلة فتح بالمجلس التشريعي عزام الأحمد أن الأجواء الفلسطينية "مهيأة تماما" لتشكيل حكومة "الوحدة"، واصفا ما تردد حول وجود مواضيع خلافية بين فتح وحماس بأنها "قضايا بسيطة يمكن التفاهم بشأنها".

على صعيد اخر اندلعت مواجهات بين شبان فلسطينيين ووحدات جيش الاحتلال الإسرائيلي بعد صلاة الجمعة عند حاجز قلنديا شمال القدس المحتلة، وذلك بعد أن منعت قوات الاحتلال آلاف الفلسطينيين من الوصول إلى الحرم القدسي.

وقد دفعت قوات الاحتلال الإسرائيلي بتعزيزات نحو حاجز قلنديا واستخدمت الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع لتفريق المحتجين.

كما شنت قوات الاحتلال حملة اعتقالات في أوساط الفلسطينيين في نقاط متفرقة من البلدة القديمة بالقدس بعد صلاة الجمعة، وخاصة عند باب العامود أحد مداخل البلدة القديمة المؤدية إلى الحرم القدسي الشريف.

وأفادت الانباء بأن مصادمات اندلعت بين فلسطينيين وجنود الاحتلال في بعض شوارع البلدة القديمة. وأضافت أن قوات الاحتلال استعملت قنابل الغاز وخراطيم المياه في مواجهة المتظاهرين.

وأشارت المراسلة إلى أن التوتر لايزال يخيم على الموقف في البلدة القديمة وأن قوات الاحتلال التي انتشرت في المنطقة لاتزال في حالة تأهب في حين لاتزال الشوارع مغلقة.

وكان آلاف من المقدسيين وفلسطينيي ٤٨ قد حاولوا الوصول إلى الحرم القدسي لأداء صلاة الجمعة بعد دعوات وجهتها القيادات الإسلامية إلى المصلين للتعبير عن استنكارهم للحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال.

لكن التدابير الأمنية الصارمة التي فرضتها قوات الاحتلال الإسرائيلي حالت دون وصول عدد كبير منهم إلى المسجد الأقصى.

ولمنع الفلسطينيين من الإستجابة لدعوة "النفير إلى الأقصى" -التي أطلقها كل من مفتي فلسطين الشيخ محمد حسين، وخطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري، ورئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر الشيخ رائد صلاح- نشرت إسرائيل نحو ثلاثة آلاف جندي في محيط المسجد الأقصى وأبواب المدينة القديمة.

وأمام تلك التدابير أقام الشيخ رائد صلاة الجمعة في أحد شوارع القدس بعد أن أصر الاحتلال على تنفيذ قرار إبعاده عن المسجد الأقصى. وقد انتقد بشدة ذلك القرار، واعتبره باطلا ولا أساس له ومرفوضا "لأنه جزء من النهج الاحتلالي الذي تقوم به إسرائيل".

وأشار الشيخ صلاح، قبيل توجهه إلى القدس، إلى أنه أمام إجراءات الاحتلال سيضطر عدد كبير من الفلسطينيين إلى أداء صلاة الجمعة في الأماكن المجاورة للمسجد الأقصى.

في غضون ذلك تواصل السلطات الإسرائيلية أعمال الحفر عند باب المغاربة قرب المسجد الأقصى رغم الاحتجاجات، ومشاعر الاستياء التي أبدتها أطراف فلسطينية وإسلامية عدة.

وفي السياق ذاته وافق رئيس الوزراء إيهود أولمرت على إرسال تركيا فريقا من الخبراء لمعاينة الحفريات الإسرائيلية. جاء ذلك في ختام لقائه أمس الأول مع نظيره التركي رجب طيب أردوغان في أنقرة.

وأشار أردوغان إلى أن نظيره الإسرائيلي قدم له صورا لشرح الحفريات، لكنه لم "يقتنع ١٠٠٪"، موضحا أن أولمرت وافق على استقبال فريق خبراء تركي قريبا للتحقق مما إن كانت الحفريات مبررة. وقد بدأت تل أبيب في نصب كاميرات لكي تبث مباشرة الأعمال التي تقوم بها.

أسبانيا: خاطف الطائرة الموريتانية مثل أمام قاض

□ مدريد/وكالات:

افادت وزارة الداخلية الاسبانية أمس الجمعة ان القرصان الذي خطف الطائرة الموريتانية مساء الخميس قبل السيطرة عليه في مطار لاس بالماس (جزر الكناري)، مثل أمس امام قاضي تحقيق.

وقال المصدر نفسه ان الخاطف الذي كان يرغب في خطف الطائرة الى فرنسا ليطلب اللجوء السياسي على ما يبدو "يحمل جواز سفر موريتانيا"، بدون تحديد هويته ولا ما اذا كان مغربيا او من ابناء الصحراء الغربية.

وقد سيطر افراد طاقم الطائرة لدى هبوطها على الخاطف الذي كان يحمل قطعتي سلاح وذلك اثر مناورة مفاجئة من الطيار بحسب وسائل الاعلام الاسبانية. وقد اصيب حوالى عشرين راكبا بجروح طفيفة اثر هذه المناورة. وبين هؤلاء غادر اربعة اطفال وشاب صباح أمس الجمعة المستشفى في لاس بالماس حيث تلقوا العلاج ليلا. وكان الرجل خطف طائرة البوينغ ٧٣٧ التابعة للخطوط الجوية الموريتانية مساء الخميس بينما كانت تقوم برحلة بين نواكشوط ولاس بالماس عبر نواديبو (شمال غرب موريتانيا).

الحكومة الأميركية أهدرت الكثير من الأموال في العراق

□ واشنطن/وكالات:

أعلن مسؤولون أميركيون مكلفون بمراقبة الحسابات العامة، أن الحكومة الأميركية أهدرت الكثير من الأموال في العراق بسبب سوء إدارة العقود الموقعة مع مقاولين خاصين.

وكشف مدير الوكالة المكلفة بمراقبة العقود التي وقعتها وزارة الدفاع الأميركية، أن الوكالة اضطرت منذ غزو العراق عام ٢٠٠٣ إلى تقليص قيمة عدد كبير من العقود التي تمثل ما مجموعة ٩,٤ مليارات دولار.

وقال وليام ريد في شهادته المكتوبة أمام لجنة في مجلس النواب الأميركي إن الوكالة حددت ١,٥ مليار دولار من العقود، لم يقدم المتعهد فيها المعلومات الكافية "لتبرير الأرقام المقدرة".

من جانبهما انتقد مدير المؤسسة الأميركية لمراقبة الحسابات العامة ديفد ولكر والمفتش العام لإعادة الإعمار في العراق ستيورات بوين، إدارة عقود إعادة الإعمار في هذا البلد، التي قال إنه تخللها هدر للأموال.

وشدد ستيورات على تبعية البنتاغون المتزايدة للشركات الخاصة، وقال خلال الجلسة إن المشاكل التي واجهتها الوزارة في إدارة العقود مع هذه الشركات، ناجمة في أغلب الأحيان عن "أخطاء هيكلية" تعود إلى أعوام.

وأعرب أيضا عن قلقه حيال آفاق نقل المسؤوليات إلى الحكومة العراقية التي يسيطر عليها فساد عام وعجز في التمويل وتنفيذ المشاريع التي كانت قد رصدت لها أموال، على حد قوله.

واشنطن تنفي البحث عن ذريعة لضرب إيران

□ واشنطن/وكالات:

قال وزير الدفاع الأميركي روبرت غيتس إن بلاده لا تبحث عن ذريعة أو تخطط لشن هجوم عسكري على إيران.

وكرر الوزير، في مؤتمر صحفي بالبنتاغون، ما أعلنه الرئيس جورج بوش أن واشنطن لا تعرف إن كان قادة سياسيون كبار بإيران أصدروا أوامر إلى قوة القدس التابعة للحرس الثوري الإيراني بتزويد المسلحين العراقيين بتكنولوجيا صنع العبوات الناسفة.

واعتبر غيتس أنه سواء كان ذلك بعلم القيادة الإيرانية أو بدون علمها فإنه شيء يبعث على القلق. وأضاف أن "قوة القدس هي ذراع شبه عسكري للحرس الثوري الإيراني ولهذا نفترض أن قيادة الحرس الثوري على علم بهذا".

وأوضح الوزير الأميركي أن ما تريد بلاده القيام به داخل العراق هو "تفكيك الشبكات التي تضع هذه الأسلحة في أيدي من يقتلون قواتنا".

من جانبه قال رئيس الأركان الجنرال بيتر بيس إن جيشه ليس لديه دليل على أن القيادة الإيرانية تقف وراء أعمال تستهدف القوات الأميركية، لكنه كرر قول الوزير غيتس "سواء كانوا يعلمون أم لا فذلك ليس شيئا طيبا".

وكان المتحدث باسم الجيش الأميركي في العراق أعلن منذ يومين أن العبوات الناسفة الخارقة للدروع التي اتهم طهران بتهريبها تسببت في مقتل نحو ١٧٠ جنديا أميركيا. وعرض الجنرال وليم كولدويل، في مؤتمر صحفي ببغداد، نماذج من الأسلحة والمتفجرات التي يعتقد الأميركيون أنها جاءت من إيران.

البشير: الدور الأممي في دارفور مقتصر على الدعم اللوجستي

□ الخرطوم/وكالات:

جددت الخرطوم تأكيدها أن تكون مهمة حفظ السلام في إقليم دارفور غربي البلاد موكلة للاتحاد الأفريقي، فيما يقتصر دور الأمم المتحدة على تقديم الدعم اللوجيستي والتقني.

وقال الرئيس السوداني عمر البشير -في مؤتمر صحفي على هامش القمة الفرنسية الأفريقية- إنه "بموجب اتفاق أبوجا من الواضح أن حفظ السلام يعود إلى قوات الاتحاد الأفريقي. دور الأمم المتحدة هو الدعم اللوجستي والمادي والتقني حتى يتمكن الاتحاد الأفريقي من القيام فعلا بعمله".

كما رفض البشير أيضا منح تأشيرات دخول لبعثة الأمم المتحدة حول حقوق الإنسان بدارفور. وقال الرئيس السوداني "كان هناك أعضاء في هذه البعثة نرى أنهم منحازون، وبالتالي فإنه من الصعب القول إنهم سيكونون نزهاء وأنهم سيعكسون الواقع".

بوش أسوأ رئيس أميركي

كتب آلنوهارث، مؤسس صحيفة (يو أس أيه توداي) في مقال افتتاحي يقول إن دولتنا العظيمة حكمها ٤٣ رئيسا كانوا جيدين في الغالب، لكن بعضهم كان سيئا.

وأضاف أنه من المناسب تذكرهم جميعا في "يوم الرؤساء" الذي يصادف الاثنين القادم.

وأشار المعلق إلى أنه يحتفظ بذكريات عن كل رئيس أميركي منذ هيربرت هوفر الذي كان من أسوأهم، كما أنه قابل كل رئيس أميركي منذ دويت إيزنهاور الذي كان من أفضلهم.

واعتذر آلنوهارث عن دفاعه قبل عام عن بوش، ورفضه ضم الرئيس الأميركي الحالي لقائمة أسوأ خمسة رؤساء أميركيين، مؤكدا أنه يعتقد الآن جازما أن بوش يتربع بشكل نهائي على قمة تلك القائمة.

وذكر المعلق أن لعب بوش بالكلمات والشعارات، لم يجعله يتعلم معنى الاعتراف بالخطأ، متسائلا عما إذا كان بوش "المقرر" معتدا بنفسه أكثر من اللازم لا يفعل إلا ما يراه هو مناسبا، أم حاكما متكبرا لا يعير اهتماما لما يعتبره عامة الشعب أو الكونغرس أفضل لأميركا.

وختم بالقول إن اعتراف بوش بأخطائه الكثيرة في العراق ووضعه حدا لإخفاقه هناك، قد يجعل كثيرا من الأميركيين يسامحونه لكنهم لن ينسوا أبدا حجم الأرواح التي أزهقت ولا حجم الدولارات التي بذرت.

إلى ذلك قالت (لوس أنجلوس تايمز) إن النواب الديمقراطيين سيصادقون، بسرعة ودون عناء، على قرار غير ملزم يشجب خطة بوش إرسال مزيد من القوات إلى العراق.

لكن الصحيفة أوضحت أن زعماء هذا الحزب سيواجهون مسائل مثيرة للشقاق من قبيل اتخاذ إجراءات تجبر بوش على التراجع عن خطته، أو من قبيل الضغط من أجل سحب كامل للقوات الأميركية من العراق.

وذكرت أن بعض النواب الديمقراطيين البارزين منهمكون في إعداد إستراتيجية ترمي إلى إعاقة إرسال مزيد من القوات الأميركية إلى العراق، بدون أن يؤدي ذلك إلى اتهام حزبهم بأنه إنما يقوض قدرات الجيش الأميركي.

وهذا هو ربما ما لوحت به نانسي بيلوسي، رئيسة مجلس النواب، إذ نقلت (واشنطن بوست) عنها تحت عنوان "بلوسي تؤيد ميزانية الحرب الجديدة لكن بشروط" قولها إنها ربطت تأييدها لطلب بوش مزيدا من الأموال لتمويل الحرب على العراق بموافقته على معايير دقيقة حول تدريب وتجهيز القوات المقاتلة.

واعتبرت الصحيفة أن هذا التطور قد يقلص قدرة بوش على نشر القوات، ويغير مسار التدخل الأميركي في العراق.

مأساة اللاجئين

وأوردت الصحيفة في البداية قصة أسرة العبيدي التي أرغمها تساقط القذائف قريبا من بيتها بحي الأعظمية في بغداد إلى النزوح إلى عمّان في الأردن.

وقالت إن أعضاء تلك الأسرة يعتبرون أنفسهم محظوظين حتى بعد أن رفض الأردن تجديد إقامتهم، وقرر منع العراقيين من إرسال أبنائهم إلى المدارس الحكومية ابتداء من العام القادم.

وذكرت (كريستيان ساينس مونتور) أن الأردن يأوي الآن ما بين ٧٠٠ ألف ومليون لاجئ عراقي، مما أثر بشكل كبير على الخدمات العامة في هذا البلد.

وأضافت أن الولايات المتحدة لم تقبل إعطاء حق اللجوء إلا لـ٤٦٦ عراقيا منذ غزوها لهذا البلد عام ٢٠٠٣.

لكن صناع القرار الأميركيين، وتحت ضغط المنظمات الدولية، بدأوا يدركون حقيقة حجم أزمة اللجوء التي أحدثتها تلك الحرب، الأمر الذي دفع الإدارة الأميركية إلى الإعلان عن قبول منح اللجوء لـ٧٠٠٠ عراقي هذا العام.

العراق يمتص أكسجين السياسة الأميركية

تحت عنوان "رؤية بعيدة المدى حول الصين والإسلام السياسي والقوة الأميركية" كتب جوزيف ناي، الأستاذ في مركز بيلفر للعلوم والشؤون السياسية في هارفارد يقول إن العراق يمتص شيئا فشيئا أكسجين أي نقاش للسياسة الخارجية الأميركية على المدى البعيد.

لكنه شدد، في هذا المقال الذي نشرته فايننشال تايمز على أن تمعن الولايات المتحدة التفكير في المستقبل إن كانت تود أن ترسم شكل سياسة ما بعد الرئيس الأميركي الحالي جورج بوش.

وحدد الكاتب ثلاثة عوامل قال إنها ستحدد شكل السياسة العالمية، أولها القوة الصينية والطريقة التي ستستخدم بها، إذ يرى ثلث الأميركيين أن الصين ستهيمن على العالم قريبا، لكن رغم التطور السريع للاقتصاد الصيني، فإن دخل هذا البلد العام لا يزال أقل بـ٢٥ ضعفا من دخل الولايات المتحدة، الأمر الذي يتوقع ألا يتغير جذريا في المستقبل القريب.